

## رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان

د. الدراجي زروخي  
جامعة المسيلة - الجزائر-

### مقدمة:

عرفت الأبحاث البيولوجية تطورا رهيبا في الفترة المعاصرة وحقق المنهج التجريبي فيها نجاحا لم تكن العقول تتوقع الوصول إليه إلى درجة أننا أصبحنا نتكلم عن الآلية في البيولوجيا، وبلغت الأبحاث البيولوجية ذروتها في الهندسة الوراثية إذ كللت هذه الأبحاث بميلاد البحث العلمي الشهير باسم الاستنساخ، والذي انتقل من مجاله البيولوجي إلى المجال الفلسفي، واختلقت العقول الفلسفية في تناولها لهذا البحث من حيث القيمة والفائدة. ووجدنا أنفسنا أمام مجموعة من المشكلات الفلسفية أبرزها : ما هي الغاية المرجوة من مثل هذه الأبحاث العلمية ؟ وهل هي في صالح الإنسان ؟ ومن يجب أن يطرح مثل هذه التساؤلات هل هم رجال الدين أم الفلاسفة وعلماء البيولوجيا أم الباحثون في الظواهر الإنسانية والاجتماعية ؟ ومن خلال بحثي هذا أردت ان أعرف على رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مزيان من خلال موقفه من الاستنساخ البشري. وقبل التعرف على موقف عبد المجيد مزيان من هذا التوجه العلمي الجديد كان لزاما علينا التعريف بالاستنساخ البشري .

### 1- الاستنساخ البشري (Clonage) :

الحديث عن الاستنساخ البشري، حديث عن قمة التطور العلمي الذي بلغه علم الوراثة من جهة، وحديث عن قدرة الإنسان على تغيير سنن الكون "فبدل أن تقابل الخلايا الجنسية بين ذكور النوع وإناثه، لتؤدي إلى إنتاج ذرية جديدة يمكن أن تنشأ الذرية من خلايا المخلوق الجسدية لا الجنسية"<sup>1</sup>، كما أن رجال الدين في كل مرة يقفون ضد هذه الأبحاث بكل ضراوة، لأنها في اعتقادهم تغيير سنن الكون، وعلماء البيولوجيا منبهرون بأبحاثهم هذه ولا يمكنهم التخلي عنها حتى وإن كان هناك خلاف بينهم. وأصبح علماء الوراثة يتفنون في نسخ الذرية الجديدة وفقا لمعايير الجمال التي يريدونها. وتحول تشكيل الذرية إلى هندسة ميكانيكية نلحكم فيها اليد البشرية.

## 2- الاستنساخ الحيوي ومشكلاته الأخلاقية في فلسفة عبد المجيد مزيان:

بين عبد المجيد مزيان في مجموعة من الحصص التلفزيونية التي بثها التلفزيون الجزائري سنة 1999 في حصة رهانات العلم وكذلك جامعة التكوين المتواصل وحصة الجليس أن الاستنساخ البشري يطرح مجموعة من الأخطار والمخاوف بدايتها أننا في علم الاستنساخ لم نعد نعلم إلى من تؤول ملكية جسدنا، وما مصدرنا وأصلنا وفي هذا مبلغ الخطورة على الفرد والمجتمع، لأننا وفق هذا قد نلغي وجود الأسرة والعائلة، وكما نعلم فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية في دراستها للسلوك البشري تنطلق من هذه المعالم. " إن الاستنساخ الحيوي يمكن أن يؤدي إلى القضاء على مفهوم الوالدية، فنحن في ظل تطور كهذا لا نعود بحاجة إلى وجود الأب أو الأم بقدر ما نحن بحاجة إلى مؤسسة كبيرة تقوم برعاية النسخ التي يتم إنشاؤها صناعياً في أجهزة خاصة وليس المتصور أن مثل هذه النسخ ستحتاج إلى أن تنشأ في وسط عائلي بالمعنى المفهوم حالياً، مما يعني أننا سنقضي على معنى الوالدية وبالتالي على معنى العائلة".<sup>2</sup>

لقد تعدى الأمر إلى أكثر من هذا لأن الشركات العالمية أصبحت تتنافس لامتلاك الجينوم البشري والتحكم فيه والمتاجرة به، وكان الهندسة الوراثية حوّلت الجينات البشرية إلى بضاعة مادية، وخير دليل على هذا سيطرة الشركة الأمريكية المعروفة باسم (Celera Genomics) على سوق الجينوم، وهذه الشركة تأسست في ماي 1998 في حين قد يكون " إنشاء احتكار على الاستخدامات التجارية لتواليّة الجينوم البشرية في مصلحة شركة Celera من الناحية التجارية، فلن يكون ذلك في مصلحة العلم أو عامة الجمهور".<sup>3</sup>

إن حقائق كهذه تتطلب من المختصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلاسفة ورجال الدين، ليس فقط الدفاع عن الإنسان إزاء هذه النشاطات، وإنما خلق فروع جديدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفة تقف في وجه التطبيقات العلمية التي لا تليق بجوهر الإنسان، ولا تخدم مصلحته لا عن قريب ولا عن بعيد "فالناس لا يعرفون ماذا ينتظرهم ولا يعرفون ما ينتظر أبنائهم، ذلك لأن تكنولوجيا هذا النوع كما يعتقد الكثيرون قد تصل إلى هندسة الإنسان نفسه بمعنى أن تسيطر عليه وعلى سلوكه، وتحوّله إلى أداة يمكن التحكم فيها واستخدامها".<sup>4</sup>

ولا يستبعد عبد المجيد مزيان أن تستخدم مثل هذه الأبحاث العلمية كأداة من طرف الدول العظمى في صراعها مع غيرها، وتجعل منها سلاح تؤثر به هذه الدول على القرارات السياسية لغيرها من الدول، ولا يخفى علينا أن الحرب البيولوجية اليوم أصبحت أكثر خطورة على الإنسان من الأسلحة النووية الفتاكة. وإذا لم تتول الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية مثل هذه القضايا فإن دراسة السلوك البشري وحده لا يمكن أن تكون في مستوى طموح البشرية.

كما يطرح الاستنساخ البشري مشكل كبير جدا يتمثل في تشابه الهويات، فنحن إذ نستنسخ فرداً فإننا نخلق ذاتاً قديمة في صورة جديدة ونصنع توأماً متطابقاً، لكن مع الاختلاف في السن، وفي حال ارتكاب جريمة معينة يحدث تطابق على مستوى البصمات، ولا يمكن بذلك إلحاق الجريمة بمرتكبها. فنحن

نميز بين البشر من خلال مظاهرهم الخارجية، ومن خلال فحص بصماتهم، وهذا التمييز يتعدّر علينا إذا وجدنا أنفسنا أمام جماعة من الأفراد المستنسخين على هيئة واحدة.

إن الثورات البيولوجية تسير بتقدم رهيب، وقد لا تستوعب عقولنا التطور الذي ستشهده البيولوجيا في السنوات القادمة، والإنسان ليس بحاجة إلى مثل هذه الثورات البيولوجية بقدر ما هو بحاجة إلى إعداد إنسان يتكيف ويحمي نفسه من هذا التطور البيولوجي، وهي مهمة يبدو أنه من الواجب أن تؤوّل إلى الفلسفة وكذلك العلوم الإنسانية والاجتماعية أو بالأحرى هي معركة يجب أن يخوضها الفلاسفة والمختصون في العلوم الإنسانية ضد هذا التطور الذي يفترق إلى الغايات النبيلة وإذا كان ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية الإنسان من حيث هو كائن عاطفي فإن الاستنساخ البشري قد يقضي على هذه العواطف، لأن معنى الأمومة والأسرة والعائلة أصبح مهددا بالزوال، وأصبح التكاثر البشري شبيه بالمؤسسات الصناعية. ويشكل الاستنساخ بجميع أنواعه في نظر عبد المجيد مزريان جملة من المشكلات والقضايا الأخلاقية التي أثرت بالسلب على حياة الفرد وحياة المجتمع وخاصة حياة الأفراد والمجتمعات المتدينة كالمجتمع الإسلامي والمجتمع المسيحي. ونلاحظ تمسك الفيلسوف الجزائري عبد المجيد مزريان بمذهبه الأخلاقي الذي عرف به ولا يعد هذا الطرح عدوانا على البحث العلمي وإنما تهديبا له. ومن جملة المشاكل التي يطرحها الاستنساخ البشري في نظر عبد المجيد مزريان ما يلي :

#### أ- القضاء على وحدة الأسرة:

من المخاوف المستقبلية لاستنساخ البشر إحداث تغييرات في العلاقات الإنسانية تغييرات في مجال الأسرة في علاقة أفرادها مع بعضها البعض بين الأم والأب وبين الابن والأم وبين الابن والأب وبين الأبناء مع بعضهم البعض، وأدى هذا إلى تفكيك الأسرة والتكوين العائلي، وقضى نهائيا على مفهوم الأمومة ومفهوم الأبوة، وانتهى في ضل الاستنساخ البشري عصر الرجال، فالمرأة حتى تنجب ليست في حاجة إلى الرجل، وزمن الأزواج قد ولا، وظهر زمن أصبح فيه الفرد المستنسخ ليس بحاجة إلى أم ولا لأب يوجدانه إلى الحياة ويرعيانه، بقدر ما أصبح في حاجة إلى مؤسسة تدعّمه وترعاه بحكم نموه في أجهزة صناعية خاصة وبهذا أصبحت الأمومة والوالدية والتواصل الأسري من مخلفات الماضي.

كما سيقضى الاستنساخ البشري أيضا على أسمى علاقة تجمع بين الذكر والأنثى وهي رابطة الزواج، وهذا مخالف لشريعة الله المحسدة في قوله تعالى في سورة الروم : "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"<sup>5</sup>. فإله المولى عز وجل أراد للإنسان أن يستقر ويحي حياة مبنية على أسس دينية صحيحة يسد بها كل الشرور والمآسي والأفات، غير أن الاستنساخ البشري عاكس هذا تماما، فهو مخالف لطريقة التناسل الطبيعية التي اعتاد الناس عليها، فغير العلاقة بين الزوج والزوجة كما سبق الذكر، وبين الآباء والأبناء، وخلق نوع من اليأس في نفوسهم وهذا ما يعترف به عالم الوراثة جيمس واتسون\* J. Watson. إذ يقول: "إن أول رد فعل سيولده التكاثر النسخي في البشر هو اليأس، وقد يؤدي إلى تغيير طبيعة الارتباط بين الطفل والديه تغييرا جذريا للذين من نشئوا نشأة دينية، هذا عدا

عن القيم التي يحملها كل فرد وهي قيم خاصة به كشخص متميز عن غيره من الناس<sup>6</sup>، يعني هذا أن الاستنساخ البشري مخالف للأخلاق الدينية التي تضبط العلاقات بين الطفل ووالديه وفق تعاليم ثابتة، ومخالف للقيم الأخلاقية التي اكتسبها الطفل من تلقاء نفسه، وقد يعاني الفرد المنسوخ من أزمة الهوية معانات خطيرة، لأنه يجد صعوبة في تمييز نفسه عن نسخته الأصلية وأن هناك الكثير من الصعوبات التي تواجهه في الحياة سواء كان أبا أو طفلا من نسخته أخرى نلاحظ هنا تقارب طرح عبد المجيد مزيان مع طرح جيمس واطسون.

وفتح الاستنساخ البشري الطريق إلى الشواذ سواء رجالا كانوا أم نساء، فالمرأة تستطيع أن تأخذ خلية من المرأة التي تعاشرها جنسيا، إذا أرادت إنجاب بنت، وأما في حالة رغبتها في إنجاب ذكر تأخذ خلية جسمية من رجل وتضعها في بويضتها منزوعة النواة وتحملها في رحمها لمدة تسعة أشهر، ثم تنجب ويصبح لها ولدا يحمل اسمها، والرجال الشواذ يمكنهم أيضا فعل ما فعلته المرأة، بأخذ بويضة من امرأة ونزع نواتها وزرع خلية الرجل الجسمية فيها تم زرعها في رحم امرأة أخرى أو في نفس رحم المرأة المتطوعة بالبويضة، ويكون الجنين في كلتا الحالتين حاملا لنفس الصفات الوراثية للشخص الذي أخذت منه الخلية الجسدية، فالأطفال المولودون من طرف رجال ونساء شاذين جنسيا قد لا ينتمون للأم التي حملتهم ولآبائهم الذين يربوهم<sup>7</sup>، وقد أثر كل هذا بالسلب على مفهوم الأسرة بالقضاء على المبادئ الأساسية الثابتة القائمة عليها وهي الأم والأب والطفل.

وقد يتساءل البعض ويقول هل تتأثر الأسرة إذا أخذت خلية جسمية من رجل عقيم ووضعت في بويضة زوجته؟، للوهلة الأولى يتبين لنا أن الأمر أفضل من الحالة الأولى إلا أن الحقيقة عكس ذلك تماما، فإذا أنجبت الأم طفلا من خلية جسدية لوالده يولد طفلا لا تربطه بها أي علاقة وراثية، لأنه يحمل الصفات الوراثية الكاملة التي حملها والده فحسب، وفي هذه الحالة يكون طبق الأصل عنه<sup>8</sup>.

ونظرا لعشق الإنسان لذاته ستحاول الأم إنجاب طفلة تحمل جميع صفاتها الوراثية، وتكون نسخته منها في ولادة ثانية، والأب هنا لا يملك أي دور في عملية الإنجاب وينشأ من الحمل الأول والثاني طفلان لا تربطهم أي علاقة بيولوجية تبين أنهما إخوان، فكيف يصبح هذا الأخ محرما على أخته التي لا تربطه بها أي صلة بيولوجية؟، وهل يمكن في هذه الحالة أن يتزوج الأخ من أخته دون مراعاة لحرمة وتعالم الأديان والأخلاقيات الفلسفية والاجتماعية الثابتة؟ وماذا لو زرعت خلية رجل في بويضة ابنته وخلق المولود نسخته من الرجل؟، فهل يكون الطفل المستنسخ الرجل نفسه أو حفيد الرجل أو جد الرجل؟، وماذا لو تم استنساخ الأموات من خلاياهم المجمدة وجيناتهم المحفوظة في ثلاجات المخبر العلمية؟ ألا يشكل هذا خطرا على الأسرة؟ ألا يجعلها مجرد أحزاب؟ وكيف يكون حال المجتمع بعد تفكك الأسرة وتمزقها وهدم قدسية الأمومة وقدسية الأبوة؟ كما بين عبد المجيد مزيان أن هذا الأمر يؤدي إلى الاختلاط في الأنساب وهو الأمر المنهي عنه شرعا.

لقد ألغى الاستنساخ الجسدي سنة الإنجاب من ذكر وأنثى امتثالا لقوله تعالى: "فجعل من الزوجين الذكر والأنثى"<sup>9</sup>. هذه السنة التي جعلها الله سبحانه وتعالى أساسا لتكاثر بين البشر، فلا زواج ما دام كل فرد قادر على استنساخ نفسه، فتنشر اللا مودة واللا سكينه واللا رحمة<sup>10</sup>، ويسود أحد الجنسين على الآخر،

فإما زيادة جنس الذكور على جنس الإناث وإما جنس الإناث على جنس الذكور، وقد يتطرقون إلى العزلة إلى درجة أنه لا يختلط جنس الذكور بجنس الإناث نهائياً، وما حاجته إلى ذلك ما داموا قادرين على التكاثر لا جنسياً؟. وفي هذا دعوة للخروج على القوانين الطبيعية، وأعظم مشكلة أخلاقية تهدد البشرية جراء استنساخ الإنسان هي فصل الإنجاب عن الجنس أولاً على مستوى الحيوانات الثديية ثم على مستوى البشر، وهذا مخالف للقيم الدينية وينكر عبد المجيد مزيان هذا بالاستناد إلى قوله عز وجل في كتابه الكريم: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً"<sup>11</sup> وكذلك قوله: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"<sup>12</sup>، توضح لنا الآيات القرآنية أن الإنجاب هو إنجاب طبيعي، لذا وجب احترامه.

#### ب - القضاء على كرامة الإنسان وحرية:

من الشروط التي يجب أن نوفرها للتدخل في الاستنساخ الوراثي أن لا تؤدي عملية الاستنساخ إلى هدر حقوق المستنسخ أو كرامته الإنسانية، وتحقيق هذا الأمر في الواقع من الأمور التي يصعب تحقيقها.

بين عبد المجيد مزيان الاستنساخ الجيني خالف الفطرة الإلهية في خلق الإنسان في أن كل شخص شخصيته التي يتميز بها عن غيره، والتي لا يشاركه فيها أي شخص آخر وإنتاج النسخ المتشابهة التركيب الوراثي يقضي على هذا التمايز الفطري، إذ يصبح الفرد نسخاً لآلاف غيره، وأهمية كل فرد تكمن في التفرد بخصائص معينة، فبصمات الأصابع تختلف من شخص إلى آخر، ولا يوجد اثنان من البشر يشتركان فيها، وكذلك الحال في البصمة الجينية والبصمة الصوتية يقول الله تعالى في سورة الروم: "ومن آياته أن خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"<sup>13</sup>.

وهدم الاستنساخ حرية الإنسان واستقلاليتها، فالاستنساخ العلاجي Des embryons médicaux مس بمنزلة الجنين وبكرامة المرأة المانحة للبيوضة، عن طريق عملية توليد الخلايا المستعملة في الدواء والعلاج، وطرح هذا أسئلة هامة هي: هل يمكن خلق أجنة بشرية بغرض غير غرض الإنجاب؟ وهل يمكن معاملة النطفة معاملة الإنسان؟، وكيف يتم تجاوز الوجه التجاري المحض للمشكلة؟<sup>14</sup>

كما مس الاستنساخ التناسلي كرامة الإنسان وحرية، وعارضت تجاربه القواعد والأسس الأخلاقية الطبيعية إلى الخطر، فأمل الحصول على كائن مستنسخ هو مجرد خدعة مبنية على مسلمة علمية خاطئة قائلة بأن الكائن الحي هو حصيلته جيناته الخاصة ولكل شخصية أصول جينية"<sup>15</sup>، وهذا ما لم تثبته الدراسات العلمية على التوائم، فالتوائم الحقيقية ليست لها نفس الشخصية، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يكون للكائن المنسوخ نفس الشخصية ونفس الصفات التي يحملها الكائن المنسوخ عنه، وفي مقابل هذا أن الشخصية تتأثر بالجسد في جزء منه، وإن أصبح هذا القول حقيقة فإن فكرة الحرية تضع وتصبح

موضع شك وهذا ما بينه المفكر المعاصر أكسال كاهن ♦ Axel Kahn : " إن سلب الجسد سلطته هو أيضا إخضاع للكائن، فكل شيء يشير إلى أن الغيرية البيولوجية الناشئة عن لعبة الإنجاب تشكل سماء ملائما لازدهار غيرية الفرد، وإن الاعتراف على أساس الغيرية البيولوجي هذا هو نفسه مساس بحقوق الطفل جريمة"<sup>16</sup>. فجسد الإنسان على حد تعبير أكسال كاهن جسد مقدس لا يجوز اللعب فيه ولا يجوز سلب سلطته لأن سلب هذه السلطة هو إخضاع للكائن وجعل هذا الكائن موضوعا للتجارب فيه قضاء على كرامته واستقلالية الإنسان.

ومن فوائد الاستنساخ كما سبق وذكرنا إتاحة الفرصة للوالدين لاختيار الصفات الوراثية لأبنائهم، " وهذا الاختيار هو النقيض التام للحرية لأنه يحرم الطفل من إمكانية الحرية المستقبلية عندما يشرطه بتشكيل قبلي يسبق حياته الآتية"<sup>17</sup> - فالطفل الذي يتعرض لعملية التحسين الجيني لا يتوفر على الحرية وباسمي الحرية وجب رفض التحسين الجيني، لأنه يحد من حق الإنسان أن يكون هو نفسه، فاختيارات الوالدان للصفات الوراثية لأبنائهم لن يكون إلا قدرا جديدا يفرض ذاته على الأجيال القادمة.

وترتبط الحرية عند عبد المجيد مزريان بمفهوم الكرامة، وكلا المفهومين يضيع في ظل التقنية الجينية، لأنها تقنية تعمل على تشييء الأجنة فيتحول الطفل من كونه كائن إلى مجرد شيء مخبري، وما يجعل الإنسان إنسانا في الحقيقة هو أنه شخص بالمعنى الأخلاقي، ويجدي في هذا القول بأن الحق في الإجهاض سيكون مرفوضا لأننا وقتها لا ننظر في حرية الجنين، وإنما في حرية الشخص الذي نتجه والذي تكون حرية طرح تهديد، فالجنين إذا بلغ مرحلة نمو معينة منع منا بااتا إسقاطه احترامنا منا لكرامته، والكرامة تتأسس على حق الإنسان في الحياة، وعلى الإنسان المستقبلي تحمل تبعات أفعاله واختياراته، هذا ما لا يتحقق في العلاج الجيني، لأن الطفل تحت الطلب تكون كرامته ككرامة الآلة التي نفضل فيها ونحدد حاجتنا منها<sup>18</sup> وفي الأخير يمكن القول بان الإنسان هو إنسان بكرامته وحرية والمساس بهذين الخاصيتين يفقده إنسانيته .

### ج - صيانة النوع الإنساني

مند بدأ الحياة والإنجاب يسير وفق فطرة سليمة فطر الله سبحانه وتعالى جميع المخلوقات عليها بما فيها الإنسان يقول الله تعالى: "فطرت الله التي فطر الناس عليها"<sup>19</sup>، وتغيير خلق الله من الأمور التي نهى عنها، فقد حرم الإسلام مجرد تغيير الجلد بنقش معين، لأنه تغيير في خلق الله، وقد نعل الرسول صلى الله عليه وسلم الواسمة والمستوشمة، الواصلة والمستوصلة، وحرم كل التقنيات العلمية في مجال التكاثر الجسدي لما يحمله من مفسد. والاستنساخ البشري هو مساس بخلق الله ولعب فيه، لأنه يمكن الإنسان من إعادة إنتاج نفسه، إنتاج صور طبق الأصل عنه بدون أن تربطه بالجنس الآخر أي علاقة وأي من عدد النسخ التي يريدنا بأخذ خلية جسمية ونزرع نواتها وزرع نواة بويضة فيها، فينتج إنسان له من الصفات ما لصاحب الخلية الجسمية، فيسمح للإنسان ما أن يرى نفسه وهو يولد من جديد ويمتأ العالم بتوائم متطابقة، توائم متطابقة في التركيب الجيني ومختلفة في العمر.<sup>20</sup> فالشخص يسعى إلى تخليد نفسه في الأجيال المتعاقبة، غير أن هذا غير متحقق لأن الشخص المستنسخ إذا تزوج فإن أولاده سيحملون نصف

مورثاته وتخليد النفس من الأمور التي تغير مفاهيم الموت والحياة، فالخلود هي صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، فهو وحده الكائن الخالد في هذا العالم، وجميع الناس فانون ويقول الله تعالى: "كل نفس ذائقة الموت"<sup>21</sup>، ويقول أيضا "كل شيء هالك إلا وجهه"<sup>22</sup> بالرغم من إقراره في سورة أخرى أن الإنسان يستطيع الخلود في الجنة إذا كانت أفعاله حسنة، ويخلد في النار إذا كانت أفعاله سيئة يقول الله تعالى: "بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون"<sup>23</sup>، يختلف الخلود في النار والجنة بالنسبة للبشر عن فكرة الخلود التي قد يحققها استنساخ البشر. كما بين عبد المجيد مزيان أن خلافة الإنسان لله في الأرض تقتضي العمل الصالح والعمل الصالح يقتضي الحفاظ على الإنسانية بشتى الوسائل لذا يجب أن ندعم الأبحاث العلمية التي تقيد الإنسانية وترتقي بها وليس العكس كما هو الحال في الاستنساخ البشري فهذه الأبحاث قد تؤدي إلى ضياع الأصل البشري بصفة خاصة والحيواني بصفة عامة.

لقد أكد صديق ورفيق عبد المجيد مزيان الدكتور عمار الطالبي على أهمية فكر عبد المجيد مزيان وهذا ما يظهر في قوله "ينبغي إعطاء الأهمية لدراسات وفكر وأطروحات المرحوم وضرورة نشرها خدمة للقارئ والباحث الجزائري من خلال إبراز والتعريف بالفقيد وعرض أطروحاته وأفكاره ووضعها بين يدي القارئ الجزائري"<sup>24</sup>.

لكن رغم هذا فإن عبد المجيد مزيان نظر للرهان العلمي من زاوية دينية واجتماعية وبيولوجية وتجاهل زاوية هامة هي الزاوية المنطقية، ذلك أن الاستنساخ البشري أصبح يغير من مفهوم الإنسان وألغى فيه الجوانب الروحية. وبعد أن كان العقل هو الفصل النوعي في مفهوم الإنسان أصبح الجسد في علم الوراثة هو الفصل النوعي. فقد شاع في فلسفتنا العامة أن الإنسان كائن عاقل ولا يهمننا مظهره الخارجي المهم هو قدرته على الإبداع العقلي، لكن الاستنساخ البشري نقل العقول والأنظار من هذا الإبداع العقلي إلى المظهر الخارجي بحكم أن الاستنساخ البشري يهتم بتحسين الصورة الجمالية الحسية للإنسان.

### خاتمة:

في النهاية يمكن القول أن الفكر الجزائري عبد المجيد مزيان استطاع إلى حد ما أن يبين رهانات العلم المطلوبة، وانسجم في طرحه هذا مع توجهه الأخلاقي الخلدوني الذي عرف به فأراد للعلم أن يكون سلاحا للإنسان لا عليه وخدمة له لا تدميرا له. وسواء أفلح فيلسوفنا في طرحه أم قصر فإن ما يحسب له أنه جعل العقل الجزائري حاضرا في المحافل الدولية التي عالجت مثل هذه القضايا.



قائمة الهوامش:

- 1 - عبد المحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، ط 2، مطابع دار القبس الكويت، 1984، ص 49
- 2 - الدراجي زروخي: إشكاليات أساسية مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط 1 دار صبحي للنشر غرداية، الجزائر، 2013. ص 222
- 3 - سوزان الديرديج: إلى من ستؤول ملكية جسدك، الثقافة العالمية، ص 99
- 4 - ناهد البقصمي: الهندسة الوراثية والأخلاق، سلسلة عالم المعرفة، ص 206
- 5 - سورة الروم الآية 21
- 6 - نقلا عن: دافيد رورفيك، تناسخ الأجساد (قصة استنساخ كائن بشري)، ترجمة ديكران صجبخيا، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط 2، دمشق، 1995، ص 57.
- 7 - عبد الهادي مصباح: الاستنساخ بين العلم والدين، الدار المصرية اللبنانية، ط 1 مصر 1997، ص 43.
- 8 - نفسه، ص 42.
- 9 - سورة القيامة، الآية 39.
- 10 - كرام السيد غنيم: الاستنساخ بين تجريب العلماء وتشريع السماء، دار الفكر العربي ط 1، القاهرة، 1997، ص 140.
- 11 - سورة النساء، الآية 1.
- 12 - سورة المؤمنون، الآيات 12-13-14.
- 13 - سورة الروم، الآية 22.
- 14 - رجاء سلامة وآخرون: البيوطيقا، دار بتر للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 2010 ص 210 - 211.
- 15 - [http://www.z-dz.com/z/about\\_us.html](http://www.z-dz.com/z/about_us.html) pm : 10:22. 22.02.2014.
- 16 - نقلا عن رجاء سلامة وآخرون: البيوطيقا، ص 214.
- 17 - نفسه، ص 101.
- 18 - Minoune78@gmail.com. pm : 10:22. 22.02.2014
- 19 - سورة الروم، الآية 30.
- 20 - عارف علي عارف: رؤية إسلامية لعلم الهندسة الوراثية والاستنساخ البشري، مجلة فكرية يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ماليزيا، العدد 13، 1998، ص 121.
- 21 - سورة آل عمران، الآية 185.
- 22 - سورة القصص، الآية 88.
- 23 - سورة البقرة، الآية 81-82.
- 24 - [http://www.z-dz.com/z/about\\_us.html](http://www.z-dz.com/z/about_us.html) pm : 10:22. 22.02.2014